

العباس بن الإمام علي (عليهما السلام) (1)

اسمه ونسبه :

السيد أبو الفضل ، العباس بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

ألقابه : نذكر منها ما يلي :

السقاء ، قمر بني هاشم ، باب الحوائج ، سبع القنطرة ، كافل زينب ، بطل الشريعة .

أمّه :

السيدة فاطمة بن حزام العامرية الكلابية ، المعروفة بأمّ البنين (عليها السلام) .

ولادته :

ولد العباس في الرابع من شعبان 26 هـ .

زواج الإمام علي (عليه السلام) لأجله :

روي أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأخيه عقيل . وكان نسابه عالماً بأخبار العرب وأنسابهم . : (أبغي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب ؛ لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً) ، فقال له : أين أنت عن فاطمة بنت حزام الكلابية العامرية ، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس ، فتزوجها أمير المؤمنين (2) ، فولدت له وأنجبت ، وأول ما ولدت العباس (عليه السلام) ، وبعده عبد الله ، وبعده جعفر ، وبعده عثمان .

صفاته :

كان العباس رجلاً وسيماً جسيماً ، يركب الفرس المطهّم ، ورجلاه تخطّان في الأرض (3) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : (كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة ، صلب الإيمان ، جاهد مع أبي عبد الله (عليه السلام) ، وأبلى بلاءً حسناً ، ومضى شهيداً) (4) .

وقد كان صاحب لواء الحسين (عليه السلام) ، واللواء هو العلم الأكبر ، ولا يحمله إلا الشجاع الشريف في المعسكر .

ترحم الإمام عليه :

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : (رحم الله العباس ، فلقد آثر وأبلى ، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة) (5) .

عدم قبوله أمان ابن زياد :

لمّا أخذ عبد الله بن حزام ابن خال العباس (عليه السلام) أماناً من ابن زياد للعباس وأخوته من أمّه ، قال العباس وأخوته : (لا حاجة لنا في الأمان ، أمان الله خير من أمان ابن سمية) .

ولمّا نادى شمر : أين بنو أختنا ؟ أين العباس وأخوته ؟ فلم يجبه أحد ، فقال الحسين (عليه السلام) : (أجيبوه وإن كان فاسقاً ، فإنّه بعض أحوالكم) (6) .

فأجابه العباس (عليه السلام) : (ماذا تريد) ؟ فقال : أنتم يا بني أختي آمنون ، فقال له العباس (عليه السلام) : (لعنك الله ، ولعن أمانك ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له) ؟! وتكلم أخوته بنحو كلامه ، ثم رجعوا .

إيصاله الماء إلى معسكر الحسين (عليه السلام) :

لمّا اشتد العطش على الحسين (عليه السلام) وأصحابه أمر أخاه العباس (عليه السلام) فسار في عشرين رجلاً يحملون القرب ، وثلاثين فارساً ، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً ، وأمّامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللواء ، فقال عمرو بن الحجاج من الرجل ؟ قال نافع ، قال ما جاء بك ؟ قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلّأتمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان هو وأصحابه ، فقالوا : لا سبيل إلى سقي هؤلاء ، إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء .

فقال نافع لرجاله : املؤا قريكم فملئوها ، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه ، فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقلبوا بالماء ، ثم عاد عمرو بن الحجاج وأصحابه ، وأرادوا أن يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس وأصحابه حتى ردوهم ، وجاءوا بالماء إلى الحسين (عليه السلام) (7) .

موقفه ليلة العاشر :

أتى أمر من عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد يستحثه على المنازلة ، فركبوا خيولهم وأحاطوا بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه ، فأرسل الحسين (عليه السلام) أخاه العباس ومعه جملة من أصحابه ، وقال : (سلهم التأجيل إلى غد إن استطعت) (8) ، فذهب (عليه السلام) إلى قادة العسكر وتكلم معهم على التأجيل فأجلوه .

موقفه يوم العاشر :

لما اشتدَّ العطش بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله عليهم) يوم العاشر من المحرم ، وسمع عويل النساء والأطفال يشكون العطش ، طلب العباس (عليه السلام) من أخيه الحسين (عليه السلام) السماح له بالبراز لجلب الماء .

فأذن له الحسين (عليه السلام) ، فحمل على القوم ، فأحاطوا به من كل جانب ، فقتل وجرح عدداً كبيراً منهم ، وكشفهم وهو يقول :

لا أهربُ الموتَ إذا الموتُ رَقَا * * حتى أوري في المصاليبِ لُقى

نفسِي لنفسي المصطَفَى الطُّهرِ وَقَا * * إني أنا العباسُ أغدو بالسقا

ولا أخافُ الشرَّ يومَ المُلْتَقَى (9) .

ووصل إلى ماء الفرات ، فغرف منه غرفة ليطفى لظى عطشه ، فتذكَّر عطش الحسين (عليه السلام) ، ورمى بالماء وهو يرتجز ويقول :

يا نفسُ من بعد الحسينِ هوني * * من بعده لا كُنْتِ أن تُكوني

هَذَا الحسينُ وَارِدَ المَنُونِ * * وتشرِيبينَ بَارِدَ المعينِ

تالله ما هذي فعّال ديني

فملاً القربة وعاد فحمل على القوم ، وقتل وجرح عدداً منهم ، فكمّن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة ، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي ، فضربه على يمينه ، فقطعها ، فأخذ (عليه السلام) السيف بشماله ، وحمل وهو يرتجز :

وَاللّٰهِ اِنْ قَطَعْتُمْ يَمِيْنِيْ * * اِنِّيْ اُحَامِيْ اَبْدًا عَنْ دِيْنِيْ

وَعَنْ اِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِيْنِ * * نَجَلُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْاَمِيْنِ

فقاتل (عليه السلام) حتّى ضعف ، فكمّن له الحَكَم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة ، فضربه على شماله فقطعها ، فقال (عليه السلام) :

يَا نَفْسُ لَا تَخْشِي مِنَ الْكُفَّارِ * * وَاْبْشِرِي بِرَحْمَةِ الْجَبَّارِ

مَعَ النَّبِيِّ السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ * * قَدْ قَطَعُوا بِبَغْيِهِمْ يَسَارِي

فَأَصْلِحِهِمْ يَا رَبِّ حَرَّ النَّارِ

فأخذ القربة بقمه ، وبينما هو جاهد أن يوصلها إلى المخيم ، إذ صوب نحوه سهمان ، أحدهما أصاب عينه الشريفة ، فسالت ونبت السهم فيها .

وأما الآخر فقد أصاب القربة فأريق ماؤها ، وعندها انقطع أمله من إيصال الماء ، فحاول أن يخرج السهم الذي في عينه ، فضربه ملعون بعمود من حديد على رأسه فقتله .

وقد قال فيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، حين قتله : (**الآن إنكسر ظهري ، وقلّت حيلتي**) .

شهادته :

استشهد العباس (عليه السلام) في العاشر من المحرم 61 هـ بواقعة الطف في كربلاء ، دفن فيها .

2. عمدة الطالب : 357 .
3. مقاتل الطالبين : 56 .
4. عمدة الطالب : 356 .
5. الأمل للشيخ الصدوق 548 .
6. عمدة الطالب : 357 .
7. تاريخ الطبري 4 / 312 .
8. أبصار العين : 31 .
9. مقتل الحسين : 179 .
- بقلم : محمد أمين نجف .